رسالة القول الجلي

في

حكم التوسل بالنبي والولي

﴿ أو ﴾

مختصر التوسل المشروع * وحكم التوسل البدعي الممنوع

تأليف

﴿ العبد السني السافي محمد بن احمد بن محمد بن عبد السلام خضر ﴾

وفقه الله وهداه

(الرسالة الرابعة)

من رسائل الجمعية السلفية المؤلفة لاحياء السنة المحمدية

الكائن مركزها بضواحي الحوامدية جيزة

طبعت على نفقة المؤلف وشقيقه الفاضل المجد

عبد الرحمن أفندي أحمد

الطبعة الاولى في جمادى الآخرة سنة ١٣٤٨ هـ

مطبعة المنار

شارع الإنشا رقم ١٤

﴿ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد * الله الصمد [١] * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً [٢] أحد* الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل [٣] وكبره تكبيراً * الذي (له مافي السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى [٤] *) القائل (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم*) الذي له (ملك السموات والارض يخلق مايشاء ، يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور* أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما [٥] انه عليم قدير * الذي (له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير * الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير*) (الذي خلقني فهو يهدين* والذي هو يطعمني ويسقين* وإذا مرضت فهو يشفين* والذي يميتني ثم يحيين* والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين*) الذي يعطي ويمنع * ويضر وينفع* ويخفض ويرفع * ويعز ويذل بعدله وفضله وحكمته لا لأجل أحد من خلقه اجمع ، بل (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير *)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل لنبيه (قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ماشاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما

---

(١) الصمد السيد ، لانه يصمد اليه في الحوائج أي يقصد ، يقال : صمده من باب نصر أي قصده اه مختار (٢) كفوا أي ولم يكن له أحد يكافئه أى يماثله من صاحبة أو غيرها اه بيضاوى (٣) ولي يواليه من أجل مذلة به ليدفعها بموالاته اه بيضاوى (٤) الثرى التراب الندى (٥) العقيم التى لا تلد وكذلك رجل عقيم إذا كان لا يولد له اه نسفي

مسني السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ والقائل له ﴿ ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ﴾ والقائل له ﴿ قل إني لاأملك لكم ضراً ولا رشداً * قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا ﴾ والقائل ﴿ من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو اراد بكم رحمة؟ ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيرا ﴾ وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله القائل « إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام وجفت الصحف » والقائل « ياأبابكر لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله عز وجل » اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه وكل عبد اتبع سنته واقتفى أثره وناصره ووالاه *

﴿ أما بعد ﴾ فهذه رسالة القول الجلي ، في حكم التوسل بالنبي والولي ، كتبتها في غاية العجالة والاختصار ، راجي اللحوق بالمتقين الاخيار الانصار ، محمد بن احمد بن محمد بن عبد السلام ، إلى كافة من اطلع عليها من أهل الاسلام ، أنار الله قلوبنا وقلوبهم بنور العلم والايمان ، وجعلنا وإياهم ممن اتبع الحق وهدى اليه ونصر السنة والقرآن ، وأعاذنا وإياهم من زيغ القلوب ونزغات الشيطان ، ومن الوسائل المحدثه المقربة من النيران ، ومن الشرك بعبادة الرحمن ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاعلموا اخواني ان التوسل في القرآن العظيم ، وفي كلام السيد المعصوم الامين ، عند العلماء اللغويين ، والمحدثين والمفسرين ، انما هو التقرب إلى الله رب العالمين ، بما شرعه على لسان سيد النبيين ، واليك نصوصهم في ذلك أجمعين *

قال في القاموس في مادة «وسل» الوسيلة والواسلة المنزلة عند الملك والدرجة والقربة . ووسل الى الله تعالى توسيلا عمل عملا تقرب به اليه اه

وقال في المصباح المنير في مادة «وسل» وسلت إلى الله بالعمل أسل من باب وعد ، رغبت وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهي ما يتقرب به إلى الشيء « إلى أن قال » وتوسل إلى ربه بوسيلة تقرب اليه بعمل اه

وقال في نهاية ابن الاثير « وسل » في حديث الاذان « اللهم آت محمداً الوسيلة » هي في الاصل مايتوصل به إلى الشيء ويتقرب به «إلى أن قال» والمراد به في الحديث : القرب من الله تعالى اه *

وقال في الدر النثير : الوسيلة مايتوصل به إلى الشيء ويتقرب به والجمع وسائل اه

وفي مفردات الراغب الاصفهاني «وسل» الوسيلة التوسل إلى الشيء برغبة «إلى أن قال » (وابتغوا إليه الوسيلة) حقيقة الوسيلة إلى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة اه *

وقال الامام الطبري بعد كلام (وابغتوا إليه الوسيلة) يقول : واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه (والوسيلة) هي الفعيلة من قول القائل: توسلت إلى فلان بكذا بمعنى تقربت إليه ، ومنه قول عنترة

إن الرجال لهم إليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلي وتخضبي

يعني بالوسيلة القربة ، ثم قال : وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ـ وساق أقوالهم وبينها قولا قولا «حاصلها » ان الوسيلة هي التقرب إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه . اه *

﴿ فصل ﴾

أما توسل الصحابة بالنبي ﷺ فقد روى الشيخان أن رجلا دخل المسجد والرسول قائم يخطب فقال : يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يغيثنا فرفع النبي ﷺ يديه وقال « اللهم أغثنا » ثلاثاً فأمطرت السماء أسبوعا ـ ثم دخل الرجل في الجمعة المقبلة ورسول الله قائم يخطب فقال : يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل (١) فادع الله ان يمسكها عنا ، فرفع النبي ﷺ يديه وقال « اللهم حوالينا ولا علينا » الخ الحديث قال: فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس *

(توسل الأعمى) وجاء رجل ضرير الى النبي ﷺ فشكا ذهاب بصره

(١) يعني من شدة المطر

فقال له رسول الله « ألا تصبر ؟ ـ فقال : يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق عليَّ ، فقال له : ان شئت أخرت ذلك فهو خير لك وان شئت دعوت ، قال فادعه قال : فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء ـ اللهم إني اسألك وأتوسل اليك بنبيك[1] نبي الرحمة يامحمد يارسول الله إني أتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى اللهم فشفعه فيَّ وشفعني في نفسي » فرد الله عليه بصره ـ رواه الترمذي بسند صحيح غريب انفرد به ابو جعفر فان كان غير الخطمي فهو ضعيف

﴿ فصل ﴾

وأما بعد وفاته ﷺ فقد كانت الصحابة إذا أهمهم أمر أو نابتهم نائبة ، ذهبوا إلى خيارهم وأفاضلهم يتوسلون الى الله بدعائهم وشفاعتهم ، كما روى البخاري أن عمر «رض» كان إذا قحطوا استسقى بالعباس فقال « اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا[2] ﷺ فتسقينا ، وإنا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا ، فيسقون » قالوا : وكان من دعاء العباس « اللهم إنه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث » فأرخت السماء أمثال الجبال اه من شرح البخاري *

﴿ فصل ﴾

ومن هذا توسل أصحاب الغار ، روى الشيخان وغيرهما عن ابن عمر (رض) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول « انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح أعمالكم ، قال رجل منهم

---

(١) أي بدعاء نبيك اذ التوسل بالذوات ممنوع شرعا ولذا قال العلامة العزيزي في شرحه على هذا الحديث : سأل أولا ان يأذن الله لنبيه ان يشفع له ، ثم أقبل على النبي ﷺ ملتمسا أن يشفع له ثم كرَّ مقبلا على الله ان يقبل شفاعته قائلا فشفعه في اه (٢) أي بدعاء نبينا كالذي قبله

اللهم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق [١] قبلهما اهلا ولا مالا فنأى [٢] بي طلب شجر يوما فلم ارح [٣] عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلهما أهلا ولا مالا ، فلبثت [٤] والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون [٥] عند قدمي ، فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج ، قال النبي ﷺ : قال الآخر : اللهم كانت لي ابنة عم كانت أحبّ الناس إلي فأردتها عن نفسها فامتنعت حتى ألمت [٦] بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها - وفي لفظ فلما وقعت بين رجليها قالت : يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت عنها ، فان كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة ففرج لهم ، وقال الآخر : اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق [٧] أرز فلما قضى عمله قال : أعطني حقي ، فعرضت له فرقه فرغب عنه [٨] فلم أزل أزرعه حتى جمعت بقراً ورعاءها ، فجاءني فقال : اتق الله ولا تستهزىء ، فقلت إني لا استهزيء بك ، خذ ذلك البقر ورعاءها ، فاخذه فذهب به ، فان كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا ما بقي ، ففرج الله ما بقي فخرجوا يمشون» *

(وكذلك) كان ابن مسعود «رض» يقول « اللهم أمرتني فأطعت ، ودعوتني فأجبت، وهذا سحر فاغفر لي» ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية *

---

(١) أغبق بفتح الهمزة وكسر الباء وقيل بضمها - الغبوق هو الذي يشرب بالعشي ومعناه كنت لا أقدم عليهما في شرب اللبن أهلا ولاغيرهم «٢» فنأى أي بعد (٣) أرح بضم الهمزة وكسر الراء أى لم أردّ الماشية من المرعى اليهما حتى ناما «٤» فلبثت أى فمكثت واقفا ، والقدح الاناء الذى يشرب فيه (٥) يتضاغون اى يصيحون من الجوع (٦) ألمت اى زلت بها سنة مقحطة (٧) الفرق مكيال معروف بالمدينة وهو ستة عشر رطلا وعينه ساكنة وقد تحرك اه مختار (٨) رغب عنه اي ابى ان يأخذه

« وكذا » ماروى عن أبي بكر بن أبي الدنيا بسنده عن ثابت عن أنس قال: دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل فلم نبرح حتى قبض، فبسطنا عليه ثوبه وله أم عجوز كبيرة عند رأسه، فالتفت اليها بعضنا وقال: يا هذه احتسبي [1] مصيبتك عند الله قالت: وما ذاك؟ مات ابني؟ قلنا نعم قالت أحق ماتقولون؟ قلنا نعم، فمدت يدها الى الله فقالت « اللهم إنك تعلم أني أسلمت وهاجرت الى رسولك رجاء أن تعقبني عند كل شدة فرجا فلا تحمل عليّ هذه المصيبة اليوم، قال فكشفت الثوب عن وجهه فما برحنا حتى أكلنا معه »*

إذا علمت هذا كله « فاعلم » أن التوسل المشروع، الذي شرعه الله على لسان نبيه المتبوع، إنما هو التقرب إلى الله تعالى بما شرعه على لسان نبيه ﷺ من علم أو عمل قلبي أو بدني، أو ترك وكف عن عمل محظور فيدخل فيه جميع الطاعات، وترك جميع المعاصي امتثالا لأمر الشارع، ومن أعظم الطاعات دعاء الله تعالى والتضرع إليه بالأدعية المأثورة، وذكره بآياته وكلماته وصفاته، وسواء كان هذا الدعاء من الداعي نفسه لنفسه أو لغيره [2] من الوالدين والاقربين والاخوان وسائر المسلمين فلا مانع منه، ومنه سؤال الله تعالى بصالح الأعمال كالتوحيد، والايمان، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وحسن المعاملة، وحسن المجاورة، وحسن الخلق، وبر الوالدين، والجهاد في الطاعات، والعمل على مايرضى باريء الارض والسموات، والاكثار من ذكر الله، والحب في الله، والبغض في الله، والنصيحة لله ولرسوله، وإحياء السنة، وهدم منار البدعة، وترك التقليد، واتباع آثار السلف واجتناب آراء الخلف، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وخوف الله في السر والعلانية، والكرم والسخاء، والاناة والحلم والحياء، والتقرب

(١) احتسبي اى اعتدى مصيبتك في جملة بلايا الله التي يثاب على الصبر عليها كذا في النهاية (٢) فقد ورد في الحديث « أعظم الدعاء اجابة دعاء غائب لغائب » وفي صحيح مسلم عنه ﷺ « ما من رجل يدعو لاخيه بظهر الغيب بدعوة، إلا وكل الله ملكا كلما دعا لاخيه بدعوة، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل »

اليه تعالى بكل عمل صالح مشروع ، وترك كل مذموم محدث ممنوع ، وغير ذلك من الطاعات والقربات ، كما جاء ذلك صريحا في الآيات البينات ، عمن ارتضاهم رب الكائنات (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين — ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الأبرار ـ الذين يقولون : ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ـ إنه كان فريق من عبادى يقولون : ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين) *

إذا اتضح لك ماتقدم ، علمت أنه من الجائز لك شرعا ان تقول في توسلك: اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بأنك أنت الله الواحد الأحد الفرد الصمد ان تفعل بي كذا وكذا ، أو : اللهم إنى أتوسل اليك بالقرآن العظيم وبأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن تفعل بي كذا ، أو : اللهم إني أتوسل إليك بايماني بسائر الانبياء والمرسلين ، أو : بايماني واقتدأي وطاعتي ومحبتي للنبي محمد ﷺ أن تفعل بي كذا ، أو: أتوسل اليك باقتدأي بالخلفاء الراشدين ، والصحابة الهادين المهديين ومحبتي لجميع عبادك الصالحين ، وآل بيت نبيك الطاهرين ، أن تفعل بي كذا ، ولك أيضاً أن تقول: أتوسل اليك بحبي في عبدك فلان الصالح المطيع لك ، وببغضي في عبدك فلان العاصي لأوامرك ، وأتوسل اليك ببغضي وكراهتي للكفر والكافرين بك وبما أنزلت على رسولك والعاصين لأوامرك ونواهيك أن تفعل بي كذا ، وهلم جرا (لكن) يشترط في هذا كله ان يكون قائله صادقا فيه غير مدع ولا مغرور كما كان حال أصحاب الغار الثلاثة المتقدم ذكرهم *

﴿ فصل ﴾

« وأما التوسل » الواقع من العوام المغفلين والأغبياء الجاهلين ، وبعض الحمقى من المتعالمين ، بسؤاله تعالى بأشخاص الأنبياء والأولياء والصالحين مما لا يعد قربة ولا وسيلة لهم الى الله لأنه لا عمل لهم فيه ، فانه بدع من القول وزور ، وضلال من اللعين وغرور ، وهو قطعاً غير مشروع ، بل هو من عمل المشركين

الذي سرى الى بعض المسلمين من اهل الكتاب كما سرى اليهم من الوثنيين وذلك كقولهم : أسألك بحق النبي عليك ، بحق قبره المعظم أو قبته عليك ، أو بجاهه أو بركته عليك يانبي الله سقتك على ربك ، أو ياسيدنا الحسين ، أو ياست يا أم هاشم ، أو يا بدوي ، أو يامتبولي ، سقتك على جدك وسقت جدك على ربك ، ياسيدي فلانا أغثني ، أو أنا أستجير بك أو استغيث بك ، أو انصرني على عدوي ، أو على من ظلمني ، وأعظم من ذلك ان يقول : اغفر لي وتب عليَّ كما يفعله طائفة من الجهال المشركين ، وأعظم من ذلك أن يسجد لقبره ويصلي اليه ويرى الصلاة إليه أفضل من استقبال القبلة حتى يقول بعضهم : هذه قبلة الخواص والكعبة قبلة العوام ، وكذا قولهم : يا آل بيت النبي نظرة الينا بعين الرضا مدد يا أهل الله ، يارجال الله ، العارف لايعرف والشكوى لأهل البصيرة عيب ، خذوا بالكم معنا راعونا ياأسيادي نحن في حسبكم نحن في جيرتكم أحلتكم على كل من ظلمنا وجاء علينا تصرفولي فيه ، بينوا لي سريعاً فيه وكذا قول بعض أرباب العمائم :

يا آل طه عليكم حملتي حسبت * إن الضعيف على الأجواد محمول

أو: ياسادتي من أمكم لرغبة فيكم جبر * ومن تكونوا ناصريه ينتصر

أو: يا ابن بنت الرسول أنت جواد * والتجأنا إلى حماك المنيع

ساءنا الدهر بالخطوب فجئنا * نرتجي من عطاك حسن الصنيع

أو: ومن تكن برسول الله نصرته * ان تلقه الأسد في آجامها تجم[1]

أو: ياالسيد البدوي أحمد زخرنا * غوث الورى وهو المجير من العطب

يا كعبة الأسرار أنت غياثنا * يا كاشف الكربات ياشيخ العرب

أو كقول بعضهم في صورة شكواه التي رفعها لأحمد البدوي بعد كلام شنيع قدمه :

فجئنا حماكم نرفع الامر سيدي * ونطلب دين الله والله ناصر

---

(١) الاجمة الشجر الملتف ، وأجم مثل قصبه وقصب الآجام جمع الجمع وتجم قال في المصباح : وجم من الامر يجم وجوما أمسك عنه وهو كاره اهـ

وأنت إمام الأولياء ولامري * وأنت غياث الملتجا وهو حائر
إلى أن قال: فها قد بسطنا بعض شأن نريده * وثم أمور قد حوتها الضمائر
فمنها دخولي في البقاء وهدايتي * لأقوم طرق الله وهي المفاخر
وصحة جسم للذين أحبهم * كذلك في العز والعمر وافر
ونصري على الاعداء وجاه مؤبد * وفوز مبين دائم يتقاطر
إلى أن قال: فقل ياطويل الباع ها قد أجبتك * بكل الذي ترجون والله جابر

كل هذا مما يعلم الله ورسوله وأهل التوحيد الخالص أنه عين الشرك والكفر وعين المحادة لله ولرسوله فلا حياهم الله ولا بياهم ولا جزاهم خيراً ولا رضي عنهم حتى يتوبوا ويتبرءوا ويعرفوا لله حقه «وهذا منهم» هو بعينه كقول وفعل الذين (يعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) والذين قالوا (مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) فانا لله، ولاحول ولاقوة الا بالله، «عباد الله» (ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم - والذين تدعون من دون الله لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون - قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا - أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة (١) أيهم اقرب ويرجون رحمته، ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا (٢) - قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير) «عباد الله» ان الله «لا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا، أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون» وما ينبغي للرحمن أن يتخذ نداً ولا ولدا «ان كل من في السموات والارض إلا آت الرحمن عبداً * لقد احصاهم وعدهم عداً * وكلهم آتية يوم القيامة فرداً *)

أما سمعتم قول الله لنبيه (وأنذر عشيرتك الاقربين) وانه ﷺ قام فقال «يافاطمة بنت محمد، ياصفية بنت عبد المطلب، يابني عبد المطلب، ياعباس بن عبد المطلب، يامعشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله فاني لاأغني عنكم من الله شيئاً — وفي رواية — انقذوا أنفسكم من النار فاني لاأملك لكم من الله شيئاً»

(١) الوسيلة . القربة (٢) أي حقيقاً بأن يحذره كل أحد

رواه مسلم ، وانه لم يتمكن من الاستغفار لأمه وقال «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي » رواه مسلم

وقوله له (قل لاأملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن انا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) وقوله «قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً * قل اني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً [١] » وقوله (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين [٢] * فما منكم من أحد عنه حاجزين) وقوله له (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد * فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحداً) ؟؟؟ أما قرأتم قول الله سبحانه حكاية عن عبده ونبيه نوح عليه السلام (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين * قال يانوح إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ماليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) فسيد الرسل وسيد ولد آدم وأول شفيع في الجنة الذي يكون شهيداً على جميع الامم ويكون آدم ومن دونه من الانبياء تحت لوائه يوم القيامة مع عظم جاهه ورفعة درجته وجليل قدره عند ربه ، لم يغن عن أحد أقاربه ولم يملك له من الله شيئاً ، بل لما هم ﷺ بالاستغفار لعمه أبي طالب انزل الله عليه (ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ماتبين لهم انهم اصحاب الجحيم) وانزل الله (إنك لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء)

«وكذلك» أبو الانبياء نوح عليه السلام لم يتمكن من التشفع لولده وفلذة [٣] كبده، بل نهاه الله وزجره وهدده ومنعه أن يقول (رب ان ابني من أهلي)وما ذاك الا لكون ولده كان عاصياً لله ورسوله . ولو فرض ان ابن ابليس اللعين الرجيم ، او ابن فرعون الذي طغى وقال (انا ربكم الأعلى)مطيعاً لله ورسوله لما وقع له من الله

(١) ملتحداً ـ أي ملجأ ألجأ اليه (٢) الوتين نياط القلب وقيل حبل الظهر وقيل عرق يجرى في الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه (٣) الفلذة بالذال المعجمة : القطعة من الشيء والجمع فلذ كذا في المصباح

ذلك، وقد بين الله سبحانه ذلك في القرآن حيث قال حكاية عن امرأة فرعون (إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) فأجاب الله دعاءها ولم يضرها بطغيان وكفران زوجها، وأما امرأة نوح وامرأة لوط الرسولين العظيمين اللتان «كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين» *

وكذلك الخليل ابراهيم عليه السلام قال لأبيه (لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء) وقال تعالى (وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، إن ابراهيم لأواه حليم منيب) وهكذا يكون عدل الله سبحانه ومساواته بين أكابر عباده وأصاغرهم

ثم إن ههنا نكتة لطيفة ينبغي التفطن لها وهي: اذا كان هذا فعل الله سبحانه بأقرب الناس إلى أنبيائه الذين هم أعظم وأفضل وأكرم خلقه في حال حياتهم، فكيف تكون الحال مع غير أقاربهم بعد وفاتهم؟ وكيف بمن دونهم بمراحل من الاولياء كالبدوي والمتبولي والدسوقي والبيومي والصاوي وغيرهم ؟؟؟ لاشك ان هـذا ممنوع غير مشروع

والقرآن العظيم، والذكر الحكيم، المنزل من لدن عزيز عليم، ناطق في غير موضع بأن الانسان لايجازى إلا بما قدمت يداه من خير أو شر، فلا صالح ولا سيء عمل الآباء ينفع أو يضر الابناء، ولا العكس، اللهم الا ما استثني بالنص [1] قال تعالى (ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى (٢) ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) وقال عز ذكره (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) وقال عز شأنه (أم لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى.) وقال

---

(١) كدعاء الانسان لوالديه وأقاربه وإخوانه الاحياء منهم والاموات (٢) (ولا تكسب كل نفس) أي من الذنوب «الا عليها» عقوبة ذلك «ولا تزر وازرة وزر أخرى» يعني لا تؤاخذ نفس آثمة بإثم أخرى، ولا تحمل نفس حاملة حمل أخرى ولا يؤاخذ أحد بذنب آخر،

جل علاه (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً.)
وقال سبحانه (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.)

يفهم من هذه الآيات أن (من يعمل سوءاً يجزبه ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً. ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً [١] فالذين آمنوا واستقاموا على الطريقة وعملوا الصالحات، وجاهدوا وسارعوا في الخيرات، بما يرضي باريء الارض والسموات، لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ويقال لهم في الجنة(كلوا واشربوا هنيأ بما أسلفتم في الايام الخالية. كلوا واشربوا هنيأ بما كنتم تعملون.) وتحييهم الملائكة (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار. سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين .)

والذين اجترحوا السيئات [٢] وسعوا في الارض بالفساد وعملوا ما لا يرضي رب السموات ، قال الله فيهم (انه من يأت ربه مجرماً فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى) وقال (ان المجرمين في ضلال وسعر [٣] يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) وقال (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام) وقال (يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه * وصاحبته وأخيه * وفصيلته [٤] التي تؤويه * ومن في الارض جميعاً ثم ينجيه)فيكون الجواب له (كلا انها لظى * نزاعة للشوى [٥]) وقال (ان شجرة الزقوم [٦] طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم * خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم* ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم * ذق انك أنت العزيز الكريم) ويقال لهم (كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون)

فالعاقل الفطن من تدبر وعقل معنى قوله تعالى (قد أفلح من تزكى [٧]

---

(١) النقير نقرة في ظهر النواة (٢) اجترحوا: اكتسبوا (٣) سعر أي نيران (٤) فصيلته عشيرته (٥) لظى اسم من أسماء النار ،والشوى: الاطراف كاليدين والرجلين وقيل غير ذلك (٦) الزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم. والمهل: كدردي الزيت الاسود . فاعتلوه :أي ادفعوه .الحميم: الماء الحار إذا اشتد غليانه

(٧) تزكي أي تطهر من الكفر ومعاصي الله وعمل ما أمر الله به فأدى فرائضه

وذكر اسم ربه فصلى) وقوله (قد افلح من زكاها [١] وقد خاب من دساها) وقوله (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً ؟ لا يستوون * أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون * وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون)

اذا تبين لك هذا وفهمته ، فاعلم ان التجاءك ونداءك ودعاءك غير الله ضرر عليك عظيم ، وخطر جسيم ، وفيك وفي امثالك يقول القرآن الحكيم (يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد * يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير)

(فيا علماء الدين ، ويا أئمة المؤمنين ، ويا ملوك المسلمين) اي رزء [٢] للاسلام أشد من الكفر ؟ وأي منكر يجب انكاره إن لم يكن انكار هذا الشرك البين واجباً (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم — انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار — انه من يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق [٣]) « اخواني » اذكروا قول الله لنبيه (لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولا [٤] * ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا [٥]) (ولقد أوحي اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) *

«وخلاصة القول الجلي» أن التوسل ينقسم الى خمسة أقسام *

« الاول » ماقدمناه لك في أول الكتاب وهو التوسل إلى الله تعالى بالايمان به وبملائكته وكتبه ورسله وبما شرعه في كتابه على لسان نبيه ﷺ

---

(١) زكاها أي طهرها من المعاصي وأصلحها بالصالحات من الاعمال وقد خاب من دساها أي خابت وخسرت نفس أضلها الله وأفسدها (٢) الرزء بضم المهملة المشددة: الرزية والمصيبة (٣) السحيق البعيد ، مذموماً أي من غير حمد ، مخذولا أي بغير ناصر : اه خازن (٤) ملوماً ، تلوم نفسك ، مدحورا مبعداً من رحمة الله : اه بيضاوي

من الطاعات ، والاعمال الصالحات ، وتحريم المعاصي ، وهذا فرض لا يتم الايمان الا به

« الثاني » التوسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته ، وهذا كان يكون في حياته بطلبنا الدعاء منه أو دعائه بدون طلب ويكون يوم القيامة بما ورد من طلب الناس منه أن يشفع لهم فيجيب ويدعو فيجاب *

« الثالث » التوسل بحق النبي أو الولى ، أو بجاهه أو بركته ، أو بحق قبره أو قبته ، وهذا مذموم منهي عنه محرم بلا نزاع ، قال شارح الاحياء وغيره : وكره أبو حنيفة وصاحباه أن يقول الرجل : أسألك بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك أو بحق البيت الحرام والمشعر (١) الحرام ونحو ذلك إذ ليس لأحد على الله حق اه وفي متون الحنفية : ان قول الداعي المتوسل : بحق الانبياء والرسل وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام مكروه كراهة تحريم اه *

« الرابع » أن يقال للميت من الانبياء أو الصالحين : ادع الله لى ، أو سله لي ، أو سقتك على فلان وسقت فلانا على الله في كذا وكذا ، كل هذا مما لا يشك عالم بشريعتنا المطهرة أنه قطعا من البدع المحرمة التي لا يشهد لها كتاب ولا سنة وهي تجر صاحبها شيئاً فشيئاً إلى نداء ودعاء صاحب القبر نفسه فيكفر والعياذ بالله *

« الخامس » النداء والاستغاثة بغير الله ، كأن يقول : ياسيدي فلانا أغثني ، أدركني ، انصرنى على عدوي ، أو على من ظلمني ، مدد ياسيدي ، شيء لله ياأهل الله ، نظاره الينا بعين الرضا ، فهذا شرك وكفر بالله تعالى « اللهم أني أعوذ بك ان اشرك بك وأنا اعلم ، واستغفرك لما لا أعلم ، اللهم اني أسألك إيماناً يباشر قلبي حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبته لي » *

(فصل)

وحديث « توسلوا بجاهي فان جاهي عند الله عظيم — او إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فان جاهي عند الله عظيم » مكذوب مفترى على رسول الله ﷺ وليس له اصل قطعاً في كتاب من الكتب المعتمدة ، ومثله حديث « إذا أعيتكم

(١) المشعر الحرام جبل بآخر مزدلفة واسمه قزح وميمه مفتوحة على المشهور أه مصباح

الأمور فعليكم بأهل القبور ــ او ــ فاستغيثوا باهل القبور » موضوع مختلق لم يروه احد من العلماء ولم يوجد في شيء من كتب الدين الصحيحة كما قاله شيخا الاسلام ابن تيمية وابن القيم في غير موضع ــ وكذا حديث « ان الله تعالى يوكل ملكا على قبر كل ولي يقضي حوائج الناس » من افرى الفرى وا كذب الكذب على الرسول ﷺ وكذا « الحكاية » المنقولة عن الشافعي انه كان يقصد الدعاء عند قبر ابي حنيفة من الكذب الظاهر ــ فاياك إياك «يا ابن الاسلام» ان تغتر بمثل هذه الترهات « وتوكل على الحي الذي لايموت » فانه « من يتوكل على الله فهو حسبه (١) » ولاتناد الا الله ، ولاتلجأ إلا إلى الله ، ولا تستنجد ولاتستغث إلا بالله « ولاتدع مع الله احدا » (واعلم) ان الله اقرب إليك ممن تدعوهم ولا يستجيبون لك بشيء ، وتنبه لقول ربك « وإذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان » وقوله « وقال ربكم ادعوني استجب لكم » أخي إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم ان الأمة لو اجتمعت على ضرك او نفعك لايضرونك ولا ينفعونك الا بما كتبه الله لك أو عليك « اخي » قل «ياارحم الراحمين ثلاثاً» بدل قولك: يارسول الله ـ اوياسيدنا الحسين ــ او ياشيخ العرب ــ فقد ورد ان من قالها « قال له الملك الموكل إن ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل » قل « ياذا الجلال والاكرام » فقد ورد « الظوا (٢) بياذا الجلال والاكرام » بدل قولك ــ يام العواجز ياست ياحامي طنطا ياسيد ــ ياحامي القنديل يا ابا العلا ــ قل يارب العالمين ، قل ياحي ياقيوم ، قل يا أكرم الاكرمين ، قل يابديع السموات والارض قل ياعلام الغيوب ، قل ياخير المسؤولين ، عند قيامك وقعودك وشدتك ورخائك بدل قولك ياسيدي فلانا وياسيدتي فلانة « قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون » (لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموما مخذولا) (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك إذاً من الظالمين)

(١) يعني من يتق الله فيما نابه كفاه ما أهمه (٢) أي ألحوا في دعائكم

(٣) الذهول والنسيان والغفلة

﴿ فصل ﴾

روي عن جعفر الصادق (رض) أنه قال: عجبت لمن بلي بالضر كيف يذهل[1] عنه أن يقول « رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين » والله تعالى يقول: فاستجبنا له فكشفنا مابه من ضر » وعجبت لمن بلي بالغم كيف يذهل عنه أن يقول« لاإله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» والله تعالى يقول «فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين» وعجبت لمن خاف شيئاً كيف يذهل عنه أن يقول « حسبي الله ونعم الوكيل » والله تعالى يقول « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء » وعجبت لمن كويد في أمر كيف يذهل عنه أن يقول « وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد» والله تعالى يقول «فوقاه الله سيئات مامكروا » وعجبت لمن أنعم الله عليه بنعمة وخاف زوالها كيف يذهل عنه أن يقول« ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة إلا بالله» اهـ من شرح الاحياء

﴿فعليك﴾ أيها الصادق بهذه الأدعية القرآنية ، وكذا الادعية النبوية، فانها لا يعادلها دعاء ، ولا يسابقها ولا يحجبها عن الله حجاب قل «ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار * ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لاتخلف الميعاد * ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما * ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين * ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب * ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا * ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم * ربنا أتمم لنا نورنا

(١) الذهول : النسيان والغفلة

واغفر لنا إنك على كل شيء قدير* ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا واليك المصير* رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفر لي ولوالدي والمؤمنين يوم يقوم الحساب * رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي » *

﴿ وصل ﴾

ومن الادعية النبوية* « اللهم اني أسألك من الخير كله ماعلمت منه ومالم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ماعلمت منه ومالم أعلم » « اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك » « اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني وانصرني على من ظلمني وخذ منه بثأري » « اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة » « اللهم إني أعوذ بك من قلب لايخشع ، ومن دعاء لا يسمع ، ومن نفس لاتشبع ، ومن علم لاينفع ، أعوذ بك من هؤلاء الأربع » « اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » « اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي » « اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة فانك تعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور » هذا وأمثاله هو الوارد المأثور ، وهو عن النبي ﷺ كثير مشهور ، فان أردت الزيادة ، فعليك بكتب السنة خذه منها واجتهد فيه فانه مخ العبادة *

﴿ خاتمة في بعض شبه يحتج بها الجهلاء والمصرحون ﴾

(بالتوسل من أهل العلم)

﴿ فمن ذلك ﴾ احتجاجهم بآية « ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة » وهذه الآية لا دليل لهم فيها قطعاً ، لأن معنى الوسيلة فيها ، التقرب الى الله بالطاعات ، والاعمال الصالحات ، كما تقدم لك في أول الرسالة *

﴿ومنه احتجاجهم﴾ بآية «ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» وهي كالتي قبلها لا دليل لهم فيها ، لأن أوليـاء الله هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان ، وتولوا القيام بحق عبوديته والدعوة اليه والنصرة لدينه ، قال الامام الطبري في معنى الآية : ألا إن أنصار الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله ، لان الله رضي عنهم فآمنهم من عقابه، ولا هم يحزنون على مافاتهم من الدنيا، والاولياء جمع ولي وهو النصير» الخ ماقال: فالآية لاتخص جماعة بعينهم، بل تفيد أن كل عبد اتقي الله ووالى طاعته وامتثل أوامره واجتنب نواهيه ، لايخاف اذا خاف الناس ، ولا يفزع اذا فزع الناس يوم القيامة ، كما قال تعالى « فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئـين من آمن بالله واليوم الآخر وعمـل صالحا فلهم أجرهم عنـد ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وقال « وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * »

﴿ ومنه احتجاجهم ﴾ بآية « لهم مايشاءون عند ربهم » ونجيبهم بقولنا ، قال الله تعالى «والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون * لهم مايشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين » قال أهل التفسير: الذي جاء بالصدق هو النبي ﷺ وصدق به هم المؤمنون ، فالذي بمعنى الذين[1] « أولئـك هم المتقون لهم مايشاءون عند ربهم » (فالآية) في حق النبي ﷺ واختار ابن جرير كونها في كل من دعا الى توحيد الله وتصديق رسله والعمل بما ابتعث به رسوله ﷺ اه (فالذي) يفهم من الاية ـ هو أن كل من آمن وعمل صالحا فله في الجنة مايشاؤه كما قال تعالى «والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم مايشاءون عند ربهم»

﴿ ومنه احتجاجهم ﴾ بآيتي « أموات بل أحياء ـ و ـ أحياء عنـد ربهم يرزقون » ونقول لهم : هاتان الآيتان نزلتا في حق الشهداء كما قال تعالى « ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ، ولا تقولوا لمن يقتل

١) وهي قراءة ابن مسعود « والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به »

في سبيل الله أموات بل أحيـاء ولكن لا تشعرون » وقال « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عنـد ربهم يرزقون » والمعنى كما في تفسير الطـبري وغيره ، قال : يعني تعـالى ذكره ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوكم وترك معاصيَّ وأداء سائر فرائضي عليكم ، ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هو ميت ، فان الميت من خلقي من سلبته حياته وأعدمته حواسه فلا يلتذ لذة ولا يدرك نعيما، فان من قتل منكم ومن سائر خلقي في سبيلي أحياء عندي في حياة ونعيم وعيش هني ورزق سني فرحين بما آتيتهم من فضلي وحبوتهم[١] من كرامتي اهـ (والآية الثانية) تفيد أن أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش اهـ طبري

﴿ ومنه آية ﴾ «ياأيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا» (والجواب) أن نقول: سبب نزول هذه الآية كما ذكره المفسرون أن المسلمين كانوا يقولون: راعنا يارسول الله ، من المراعاة ، أي ارعنا سمعك وفرغه لكلامنا ، وكانت هذه اللفظة سباً قبيحاً بلغة اليهود ، ومعناها عندهم : اسمع لاسمعت وقيل: الراعن عندهم الخطَّاء ، وقيل من الرعونة اذا أرادوا أن يحمقوا انسانا قالوا راعنا - يعني أحمق ، فلما سمعت اليهود هذه الكلمة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمداً سراً فأعلنوا به الآن ، فكانوا يأتونه ويقولون : راعنا يامحمـد ويضحكون فيما بينهم ، فسمعها سعد بن معاذ (رض) ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود : لئن سمعتها من أحدكم يقولها لرسول الله لأضربن عنقه ، فقالوا : أولستم تقولونها؟ فأنزل الله « لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا » فأين حجتكم أيها القبوريون؟

﴿ ومنه احتجاجهم ﴾ بآية « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا » (والجواب) ان نقول : قال امام المفسرين الطبري « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا » يقول يستنصرون بخروج محمد ﷺ على مشركي العرب ،

---

(١) أي أعطيتهم

يعني بذلك أهل الكتاب ، فلما بعث الله محمداً ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه (إلى ان قال) كانوا يقولون : اللهم ابعث لنا هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى يعذب المشركين ويقتلهم ، فلما بعث الله محمداً ورأوه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله ، فقال الله « فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » اه

﴿ ومنه احتجاجهم ﴾ على جواز نداء غير الله والاستغاثة به بحديث « ان الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم ، ثم بنوح ، ثم بابراهيم ، ثم بموسى ، ثم بعيسى ، فكلهم يعتذر حتى ينتهوا إلى رسول الله ﷺ » (والجواب) ان الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لاننكرها كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام « فاستغاثه الذي من شيعته[1] على الذي من عدوه » وكما يستغيث الانسان بأصحابه في الحرب أو غيره مما يقدر عليه المخلوق ، وإنما ننكر استغاثة العباد بالمقبورين من الاولياء والصالحين (وإذا فهمت هذا) فاعلم أنه لا بأس بطلب المعاونة من الاخوان في كل مايقدرون عليه ، وكذا من المشروع ذهابك الى بعض الصالحين الأحياء لا الأموات لطلب الدعاء منهم ، وأما بعد وفاتهم فممنوع دعاؤهم والاستغاثة بهم

﴿ ومنه احتجاجهم ﴾ بأن هؤلاء الأنبياء ومن دونهم من الأولياء والصالحين الأموات ــ واسطة وسبب بيننا وبين الله في قضاء مصالحنا وجلب منافعنا ودفع مضارنا ، لأنا لا نقدر أن نصل الى الله بغير ذلك (والجواب) عن ذلك ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالته الواسطة بين الخلق والحق وهو

الحمد لله رب العالمين ــ إن أراد بذلك أنه لا بد من واسطة تبلغنا أمر الله فهذا حق ، فان الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه وما أمر به وما نهى عنه وما أعده لاوليائه من كرامته وماوعد به أعداءه من عذابه ولا يعرفون مايستحقه الله تعالى من أسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ، التي تعجز العقول عن معرفتها وأمثال ذلك ــ إلا بالرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده (إلى أن قال) فهذه

(١) شيعة الرجل اتباعه وأنصاره كذا في المختار

الوسائط تطاع وتتبع ويقتدى بها كما قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله) وقال (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وان أراد بالواسطة أنه لا بد من واسطة في جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يكون واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم يسألونه ذلك — فهذا من أعظم الشرك الذي كفَّر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجتلبون بهم المنافع ويجتنبون المضار ، لكن الشفاعة لمن يأذن الله له فيها حق ، قال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير [1] ولا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له) قالت طائفة من السلف : كان أقوام يدعون المسيح والعزير والملائكة ، فبين الله لهم أن الملائكة والأنبياء لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلا ، وأنهم يتقربون إلى الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه (الى أن قال) فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يسألهم غفران الذنوب ، وهداية القلوب ، وتفريج الكروب ، وسد الفاقات — فهو كافر باجماع المسلمين . قال

ومن سوى الأنبياء من مشائخ العلم والدين فمن جعلهم وسائط بين الرسول وأمته يبلغونهم ويعلمونهم ويقتدون بهم فقد أصاب في ذلك ، ومن أثبتهم وسائط بين الله وبين خلقه كالحجّاب الذين بين الملك ورعيته بحيث يكونون هم يرفعون الى الله حوائج خلقه ـ فالله انما يهدي عباده ويرزقهم بتوسطهم ـ بمعنى ان الخلق يسألونهم وهم يسألون الله كما ان الوسائط عند الملوك يسألون الملوك الحوائج للناس لقربهم منهم ـ والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملك (فمن أثبتهم وسائط) على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب فان تاب وإلا قتل ـ وهؤلاء مشبهون لله شبهوا المخلوق وجعلوا لله أنداداً (الى أن قال) والمقصود هنا أن من أثبت وسائط بين الله وبين خلقه كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية فهو مشرك بل هذا دين المشركين عباد الاوثان . اه باختصار

﴿ فائدة مهمة جداً ﴾

أخرج الأمام أحمد عن طارق بن شهاب أن رسول الله ﷺ قال « دخل رجل الجنة في ذباب ودخل النار رجل في ذباب ـ قالوا: كيف ذلك يارسول الله ؟ قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لايجوزه (١) أحد حتى يقرب اليه شيأ ، فقالوا لأحدهم: قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار ، وقالوا للآخر: قرب قال: ماكنت أقرب لأحد غير الله عز وجل ، فضربو عنقه فدخل الجنة » وأخرج الترمذي وصححه عن ابن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثو عهد بكفر ، وللمشركين سدرة (٢) يعكفون عليها وينوطون (٣) بها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط فقلنا: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ، فقال النبي ﷺ « الله أكبر ، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، قال: إنكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم » الحديث ، وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه من حديث عمر أن رسول الله ﷺ قال «من حلف (٤) بغير الله فقد أشرك : وفي رواية ، فقد كفر » وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن عقبة ابن عامر عنه ﷺ « من علق تميمة (٥) فقد اشرك » واخرج الامام احمد والحاكم

(١) جاز الموضع سلكه وسار فيه يجوز جوازا كذا في المختار (٢) السدر شجر النبق (٣) ينوطون أى يعلقون (٤) قال الامام الشوكاني في كتابه ارشاد السائل في مسألة الحلف بغير الله كالنبي والولي والسلطان وغير ذلك : أقول : هذا لايحل لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، وقد ورد النهي عنه في الاحاديث الصحيحة وورد أيضا في الأحاديث مايفيد أن فاعل ذلك يكفر إذا كان حلفه باللات والعزى ونحو ذلك من الطواغيت وورد أن من فعل ذلك لم يرجع الى الاسلام سالما ، وهذه أحاديث صحيحة ثابتة في دواوين الاسلام ، فان سبق لسان الحالف الى شيء من ذلك لأجل تمرنه عليه فعليه أن يتدارك نفسه بالاستغفار ويعود لسانه ونفسه الخير ما استطاع ، ولا يقع فيما نهى عنه الشارع وتوعد عليه ، فان النفس قابلة للتعلم اذا عودت غير ما اعتادته عادت الى الموافقة ولو بعد حين اهـ «٥» التميمة مايعلقه الانسان للتشفي به ، كالخرز والودع ونحوه وكذا مايقال له عند المغفلين « خمسة وخميسة »

عن أبي هريرة أنه ﷺ قال «من أتى عرافا أو كاهنا (١) فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » وروى مسلم وغيره عن النبي ﷺ قال « يقول الله عز وجل : أنا أغني الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه » وفي سنن أبي داود والترمذي وصححه عن ابن مسعود عنه ﷺ « الطيرة (٢) شرك ، الطيرة شرك » وللنسائي عن أبي هريرة « من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ، ومن سحر فقد أشرك » الخ * . . .

وإذا علمت أن الرسول ﷺ أخبر بدخول من قرب ذبابا لغير الله النار وبأن من طلب شجرة لتعليق سلاحه بها من غير قصد عبادتها بمنزلة الشرك به وطلب إله غيره ، وأن الحلف بغير الله وتعليق شيء للتشفي به وتصديق العراف والكاهن كالرمالين وضرابي الودع كفر ، وأن عدم الاخلاص لله في العمل والتطير والسحر شرك بالله العظيم — (فاعلم) ان دعاءك ونداءك غير الله يكون شركا وكفرا صريحا من باب أولى ، وكذا استغاثتك والتجاؤك لغيره لاشك انه عين الكفر والمحادة لله ورسوله ، فافهم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك *

وهذا آخر ما تيسر لي ذكره ، وصل اللهم على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم — أقول هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم — والسلام عليكم أيها الموحدون ورحمة الله وبركاته وقد تم تأليف هذه (الرسالة السنية) قبل نصف ليلة ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣٤٨ هـ (وكتبه)

العبد السني السلفي محمد احمد محمد عبد السلام خضر

ومثلهم من يلبسون الخاتم النحاس لدفع الكابوس * ١ * من أتى عرافا أو كاهنا أراد بالعراف المنجم ، والكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار * ٢ * الطيرة شرك — هذا صريح في تحريمها وأنها من الشرك لاعتقادهم أن الطيرة تجلب نفعا أو تدفع عنهم ضرا وقد ورد في الاثر المرفوع « من ردته الطيرة فقد قارف الشرك » ومن هؤلاء ناس يمتنعون عن أكل الجبن والسمك في يوم الثلاثاء والاربعاء والسبت تطيرا وهذا جهل قبيح نعوذ بالله منه وصلى الله على محمد وآله وسلم

تمت الرسالة * والحمد لله في البداية والنهاية